

الغسطيني [صفحة ٧٣] .

في الدوائر الداخلية (أي التي لها علاقة مباشرة بالشعب الفلسطيني) نجد المفاهيم التالية : فلسطين، العرب في إسرائيل، الجماهير الفلسطينية أو الشعب الفلسطيني ، البورجوازية (الكبيرة والصغيرة) الفلسطينية ، المقاومة والثورة ، الاستقلال ودولة فلسطين الغد .

في تركيزه على هذه المفاهيم وعلاقتها بعضها ببعض في كل من النصوص الخمسة ، تبرز عند الكاتب ملاحظات كالتالية :

— « الأرض » تؤكد على الاراضي المنغصبة والعودة الى التقسيم لصالح الشعبين . والتناقض كامن اذا في هذه المعادلة : المطالبة بالاراضي ثم بتقسيمها . [ص ٧٦] .

— في بيانات أخرى (وخاصة تقرير الجبهة الشعبية) تناقض آخر غير محلول : المطالبة بالمساواة بين العرب واليهود في فلسطين المحررة وفي نفس الوقت الاندماج في الامة العربية . [ص ٧٧] .

— في بيان فتح ، تبرز الحركة في دور مميز . فالشعب الفلسطيني ليس هو الحقيقة الاولى وانما فتح التي « تنظمه وتثوده » . [صفحة ٨١] .

— في نص المجلس الوطني ، يتخذ الشعب الفلسطيني دورا أكثر فعالية ويرد ذكر تركيبه الطبقي . ولكن الجبهتين الشعبية والديموقراطية تركزان أكثر على دور « العمال والفلاحين » في صفوفه ، الى جانب « الطبقة المستغلة » — على حد تعبير الجبهة الشعبية — في إسرائيل . [صفحة ٨٢] .

— البورجوازية تحظى باهتمام هاتين الجبهتين كذلك . ولكن بعض الاختلاف يظهر في نظرة كل منهما لدور الشرائح المختلفة منها وخاصة البورجوازية الصغيرة . وحواته يشدد أكثر على تصفية الرجعية الفلسطينية من صفوف المقاومة . [صفحة ٨٦] .

— الجبهة الشعبية تركز على الثورة . الجبهة الديموقراطية بالتقابل تركز على المقاومة . ودراسة حواتمة غنية جدا في وصف المقاومة . اختيار بيان فتح المقتضب جعل الكاتب يميل استعمال فتح لهذين المفهومين بشكل مكرر .

بالوقائع الفلسطينية الصرفة . وهذا مما يعتبره الكاتب احدى مميزات الايديولوجية الفلسطينية : الاتجاه نحو التجريد والتحليل [صفحة ٥٧] . وعرض كاريه التفصيلي يظهر بعض الفروق في توجه البيان الداخلي (مذكورة حركة الأرض) عن بيانات المقاومة الخارجية : ففي الاول تظهر إسرائيل واجهتها وادواتها (الحكومة ، الحكم العسكري، قوانين الطوارئ ومصادرة الاراضي) في دور فاعل مباشر تجاه الشعب الفلسطيني (او « العرب في إسرائيل ») بينما تظهر في دور سلبي في البيانات الأخرى . وبالتقابل تركز الأخيرة على الصهيونية أكثر من بيان الأرض . أما « اليهود » فمصيرهم غير واضح المعالم في فتح ومنظمة التحرير وأكثر وضوحا (مع فروق) في البيانات الأخرى [صفحة ٦٢] .

في الدائرة الأخرى هناك الدول العربية من جهة والامة العربية من جهة أخرى . النظرة العامة سلبية نحو المفهوم الاول وإيجابية نحو الثاني ، وتبدو هذه الجدلية للكاتب من أهم مميزات ايديولوجية الرد الفلسطيني . ووجودها يكاد يكون معدوما في بيان الأرض وأكثر الحاحا في مؤلف حواتمه [صفحة ٦٨] . ويدخل الكاتب هنا في بعض تفسيرات غير دقيقة عن مواقف بعض المنظمات [تفسيره لموقف الجبهة الشعبية مثلا من « سيطرة رأس المال المحلي » على الدول العربية صفحة ٦٩] .

وهناك الامبريالية والامم المتحدة أهم مفهومين متعلقين بالقوى العالمية في البيانات الفلسطينية . الأرض تكاد لا تذكر الامبريالية وفتح تعطيه معنى محليا بينما الجبهتان الشعبية والديموقراطية تعطيانها حيزا واسعا . الامم المتحدة موجودة خاصة في بيان الأرض الذي يتوجه اليها عاتبا وشناكيا . المنظمات الفدائية لا تذكرها الا في صدد اعلانها لرفض قرارات ١٩٤٧ — ١٩٤٨ (في بعض البيانات) و١٩٦٧ في جميعها . الا انه يلمس في بيان فتح (المصادر كما ذكرنا في مطلع ١٩٦٩) مرونة خاصة بالنسبة « للتحول السياسية » . فبيان فتح « يرفض كل حل سياسي يتجاهل وجود الشعب الفلسطيني » . ويستنتج الكاتب من هذا اللائق وجود توافق ضمنى : وهو أن فتوح سترضى بحل يأخذ بعين الاعتبار وجود الشعب